الزعيم صفحة بيضاء في الجنوب

حميد الحظاء

< كثيراً ما روج له المزايدون ومن يسمون أنفسهم بـ«الثوار» بأن سبب المشاكل في المحافظات الجنوبية هو النظام السابق وان الجاني الوحيد في حق الجنوب هو علي عبدالله صالح وانه بمجرد تركه للسلطة ستُحل كافة تلك المشاكل من جذورها حلاً عادلاً، وان ذلك كفيل ايضاً بعدم تكرارها مستقبلاً.

إلا انه ومنذ تسليم الزعيم علي عبدالله صالح السلطة سلمياً الى الأخ عبدربه منصور هادي في انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة شهد لها العالم ومثلت أنموذجاً فريداً في المنطقة.. لم يحدث أي تغيير على صعيد حل مايسمى بالقضية الجنوبية، بل زاد الوضع سوءاً وتصاعدت حدة الاحتجاجات وارتفعت سقوفها.. لتعري ادعاءات المزايدين وتكشف حقيقتهم.

لقد اتضح مؤخراً من خلال مانشرته صحيفة «الشارع» لمتقطفات من مضامين محتوى ما يعرف بتقرير هلال وباصرة والذي كشف عن عمليات النهب الواسعة للاراضي في المحافظات الجنوبية ومن يقف ورائها. ان الكثير من النهابة هم من الذين انظموا الى ما يسمى بـ«الثورة» وان بعضهم نهب عشرات المنشآت والمباني والعقارات، في تناقض واضح وصورة مغايرة لحقيقة مع ما يدعيه هؤلاء الساحاتيون الذين هم النهاية الحقيقية فلا يمكن الجمع بين الفضيلة والرذيلة، والثورية واللصوصية.

فالمقتطفات التي نشرت في التقرير لم تشير الى جملة ما تم فيه في المحافظات الجنوبية، ولا يزال الكثير طيّ الكتمان وهو أضعاف ما تم كشفه حتى اللحظة، والأدهى من هذا ان بعض الضالعين في عمليات النهب هذه هم من يسمون أنفسهم بـ«الثوار» او «الملتحقين» والمؤيدين لها.

وكما يعرف الجميع فإن الرئيس السابق علي عبدالله صالح كان سباقاً لإصدار قرارات تعالج الأوضاع في المحافظات الجنوبية، منذ قيام دولة الوحدة، كما ان نفيه قطعاً في أحد تصريحاته امتلاكه أية بيت أو أملاك في الجنوب والتزامه بتقديم عشرات أضعافه، حال ثبت ذلك، قد أخلى ساحته وجعل صفحته بيضاء خالية من أي سوء، وأخرجه من قائمة النهابة.

إلا ان ما يجب حالياً على أعضاء المؤتمر الشعبي العام في حكومة الوفاق وعلى قيادة المؤتمر على وجه الخصوص القيام بمراجعة القرارات والمعالجات التي أصدرها وأقرها الرئيس السابق علي عبدالله صالح فيما يخص معالجة الأوضاع في المحافظات الجنوبية ومعرفة أسباب عدم تنفيذها، ومن يقف وراء ذلك.

حقيقة لقد أصبح اليوم ابناء المحافظات الجنوبية على يقين وعلى دراية بمن وقف وراء إفشال تلك القرارات والمعالجات ومن هم نهابو الاراضي، والثروات الحقيقيون في الجنوب.

كيف ساء الختام؟

عبدالرحمن مراد

< بالأمس تناقلت شبكة التواصل الاجتماعي صورة امرأة تحترق وقيل في مضمون الخبر إنها أقدمت على حرق نفسها بعد أن تعرضت للاغتصاب من قبل جماعات تنتمي الى المعارضة السورية ومن جنسيات عربية مختلفة «جماعات جهادية» وقبل ذلك كانت الفضائيات قد نقلت خطاباً تحريضياً للقرضاوي ضد العلماء الذين يساندون «طاغية الشام» حسب تعبيرهم،

ولم يلبث القرضاوي أن ظهر في الفضائيات باكياً صديقه البوطي الذي استهدفته المتفجرات وهو في مسجد.. وفي حنايا الأحداث خلال الاسبوع الماضي قرأنا اعترافات جهادي عائد من سوريا قال فيها إن الذين يذهبون الى المعركة لا يعود منهم أحد وإن نيران المعارك لا تبقي ولا تذر ومن يعود منهم يعود جريحاً الى أراضي تركيا، وهناك في تركيا تلتقفه آيادٍ ليست بيضاء طبعاً، قيل إنها تأخذه الى مزارع لتأخذ منه أشياء من أعضائه وما يتبقى منه تلتهمه ألسنة النيران على مذهب الهندوس، ويؤكد هذا الخبر ما تناقلته الصحف حول لقاء السفير الروسي باليدومي حيث قال الخبر: إن السفير سيرجي كوزولوف قال لليدومي إن سوريا ليست كأفغانستان، وأن اليمنيين الذين يتم إرسالهم عبر رجال الدين للقتال في سوريا باسم الجهاد، كلهم يُقتلون، وأن كل من أرسلوا للقتال في سوريا هم في حكم الموتى، وعملية إرسالهم بمثابة قتل لهم ورميهم الى التهلكة».. وأمام كل ذلك يقف المرء في ذهول ودهشة، فالأحداث ومتوالياتها في عموم الرقعة الجغرافية التي وقعت فيها ثورات الربيع العربي كشفت لنا سوءات ما كنا نتمنى أن نصل الى مرحلة اليقين بها، فالتشوه الأخلاقي والتشوه القيمي، وتشوه المنظومة العقائدية، وسقوط أدعياء الدين في مساقط الابتذال والتناقض وارتفاع منسوب فقه الغنيمة، والمتاجرة بالبشر، وقضايا كثيرة شابت المسار الحركي عملت وتعمل على تفكيك المنظومة الثقافية التي ترتكز عليها حركة الاخوان في منطلقاتها وتفاعلاتها السياسية والاجتماعية، والقضية لو كانت تقتصر على حركة الاخوان لكنا سلّمنا بالأمر ولكنها قضية عامة تمس كيان أمة، ودين عظيم

هو أعلى وأجل شأناً أن يكون يمثل تلك الصورة التي يرسمها القرضاوي ومن هم على شاكلته من المثقفين الدينيين الذين لا تتجاوز وظيفتهم وقيمتهم الفكرية مربع التبرير للملوك والأمراء، أولئك الملوك والأمراء الذين يذهبون الى منتجعات أوروبا فيعيثون فيها فساداً، من حيث التجرد من كل علائقهم الدينية، ومن حيث التفسخ الاخلاقي والقيمي ومن حيث الإساءة الى القيمة العقائدية والثقافية والاخلاقية للدين الاسلامي، ومن حيث العبث بأموال بيت مال المسلمين والتي في الغالب تُهدر عبثاً على بيوت الدعارة وحانات الخمور ودور المجون واللهو، ولا نكاد نسمع من أولئك المثقفين الدينيين نصحاً وقد أمروا به، أو كلمة حق وقد أوجبها الله عليهم، ولكنهم قد يسارعون الى القول إن البوطي- «العالم الديني السوري الذي يختلف مع القيادات الماجنة في الرأي وقتل النفس وتدمير مقومات الحياة في سوريا»- كان شراً كبيراً، وفي المقابل فنحن لم نسمع من السديس صاحب ذلك الرأي رأياً مناهضاً لحكامه الذين يسفكون الدم المسلم في أكثر من مكان ويحرمون المسلمين من أسباب رزقهم في أراضيهم، لم نسمع السديس يوماً وهو يتحدث الى حكام الصحراء أن المسلمين هم أحق الناس بثرواتهم من بنوك أمريكا وملاهي أوروبا وشركات هوليود السينمائية، لم نسمعه يتحدث يوماً عن خلق التوحش الذي يتعامل به أزلام حكامهم مع المسلمين الجائعين الباحثين عن أسباب رزقهم في الأراضي التي بارك الله حولها وجعل أفئدتهم تهفو اليها، ولكننا سمعنا السديس يتحدث عن البوطي أنه شر كبير حين رأى حكام الصحراء يقولون ذلك.

ما الذي يحدث؟!! لقد قرأنا رموز السلفية من عند الإمام أحمدبن حنبل مروراً بابن القيم وابن تيمية وانتهاءً بالإمام محمد عبدالوهاب، ولم نجد ما يشاكل أو يضاهي أو يماثل ما يحدث في زمننا، زمن الرويبضة الذين يتحدثون عن الاسلام ويقعدون عن نصرته، الذين يفتحون أجواءهم وأرضهم ويفرشون عيونهم لجيش الغزو على أراضيهم ويرون فيهم القريب المناصر ويفتون بقتل من هم على دينهم ويعترف بنبيهم وينطق الشهادتين على اعتبار أنهم الأشد خطراً على الاسلام والمسلمين، فالقواعد الامريكية والبوارج والجنود المنتشرون في الموانئ والمياه والارض وحول آبار النفط لا تشكل خطراً على الاسلام والمسلمين، لكن العالم المسلم الذي وهب نفسه لله وللإسلام وانقطع للعبادة ولتعليم مبادئ الاسلام في بيت من بيوت الله في دمشق هو الخطر والشر المستطير على الاسلام والمسلمين.. ألا تبدو المعادلة الدينية مختلة هنا منطقياً، كما أن فتوى المناكحة التي تُنسب الى محمد العريفي وتداولتها مواقع التواصل الاجتماعي تبدو - إن صح صدورها - أنها ذروة الانفصام والتفسخ الاخلاقي والقيمي والعقائدي وهي بمثابة التدمير الممنهج للاسلام ولمنظومته الأخلاقية والعقائدية، وتكاد صورة الربيع العربي تتماشى مع تلك الصورة التي وقعت في العراق على إثر سقوط بغداد.. وجل ما أخشاه ان تصبح أوطان الربيع العربي بذات النمطية التي عليها دولة العراق من الانقسام والتشظي والحالة السياسية والأمنية التي لا تبدو أنها مستقرة من عقد من الزمان وحتى الآن.

الحوار الوطني
بين وعي التغيير ووعي التربص والحيلة

< في الموضوع السابق أكدنا أن مؤتمر الحوار الوطني في اليمن هو في حقيقته وطبيعة مهامه وغاياته الوطنية حشد للطاقات والنخب النوعية التي تمثل جميع فئات ومكونات المجتمع اليمني، من أجل إدارة أزمة هذا المجتمع وتسوية خلافاته ومشاكله المختلفة والمعقدة، وعلى قاعدة الوعي والتفكير المؤسسي والتنموي، وفي إطار منظومة قيم الحرية والديمقراطية والدولة المدنية والأمن والاستقرار والتقدم الاجتماعي والاقتصادي.

محمد علي عناش

وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق تم إعداد المحاور المختلفة لمؤتمر الحوار الوطني، وكذا الضوابط والآليات التي تكفل سلامة الاجراءات وسلامة سير وانضباط الجلسات والمداولات والنقاشات وطرح الحلول والرؤى الوطنية لمجمل القضايا والمشاكل وفقاً لأولياتها الوطنية والمرحلية.. لتأتي قرارات ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني معبرة عن إرادة وتطلعات غالبية ابناء الشعب اليمني وطموحاته في التغيير وبناء الدولة المدنية، ولا يمكن الوصول الى هذه المخرجات إلا من خلال تفكير جميع المتحاورين بوعي المؤسسة والدولة والتنمية والأمن والاستقرار.

إذاً لماذا قدم أمين عام الاصلاح محمد اليدومي استقالته؟! ولماذا قاطع حميد الأحمر وتوكل كرمان المؤتمر؟ ولماذا يتعمد البعض التغيب عن حضور الجلسات؟

المبررات التي يتذرع بها هؤلاء واهية وغير منطقية ولا تعبر إلا عن حالة إفلاس حقيقي أمام استحقاقات لحظة التغيير التاريخية التي سترسم ملامح اليمن الجديد من خلال إنجاح مؤتمر الحوار الوطني.

الأمر متعلق في حقيقته بعقلية الوصاية الاصلاحية التي أصطدمت بإرادة واسعة للتغيير وبآليات وضوابط حوارية متقنة الإعداد، رأوا فيها أنها لن تمكنهم من السيطرة على أجواء الحوار وبالتالي التأثير على قراراته ومخرجاته المتعلقة بجميع المحاور وخاصة هيكلة الجيش والامن وشكل الدولة ونظام الحكم.

معلوم أنه لا يوجد طرف بعينه يمثل أغلبية في قوام مؤتمر الحوار الوطني، ومع ذلك تبدو بعض قيادات الاصلاح السياسية والقبلية منزعجة، بل وتحاول تسميم أجواء الحوار الوطني وجره الى دائرة الاشخاص ومراوح الرجال، لا القضايا الوطنية المصيرية.

إنها ثقافة الوصاية ونزعة السيطرة والاستحواذ التي لم تجد لها مجالاً متاحاً وملعباً واسعاً للتحرك فيه داخل مؤتمر الحوار الوطني، لذا يعمدون الى الإرباك وتسميم الاجواء بنقل مفردات وخطاب الأزمة الى داخل المؤتمر بالتوازي مع الممارسات والانتهاكات التي ترتكبها قوى الاصلاح خارج المؤتمر، بطرق وأدوات متعددة.

حقيقةً.. إن مؤتمر الحوار الوطني وضع الجميع في محك حقيقي وأمام أمر واقع، فإما أن يرتفعوا الى مستوى المسؤولية التاريخية أمام الوطن والشعب وأمام استحقاقات لحظة التغيير، ويثبتوا مصداقيتهم ويترجموا تعهداتهم وخطاباتهم طوال فترة الأزمة، وإما سيضعون أنفسهم أمام المحكمة الشعبية كأعداء للتغيير وأعداء للوطن والشعب.

يدرك الإصلاح هذا الأمر جيداً، لذا يبدو مرتبكاً وغير قادر على أن يتعاطى مع اللحظة بمصداقية لأنه لم يتعود طوال تجربته السياسية والحزبية أن يعيش بمصداقية وأن يقدم التنازلات وأن يخلص للمصلحة العامة ومصلحة البلد والامن والاستقرار، وإنما عاش تجربة انتهازية ونفعية في علاقاته وتحالفاته، ولا يتعامل إلا وفقاً لحسبة مدروسة وجاهزة، كم سيحقق من مكاسب وأين سيكون موقعه ودوره؟!

لذا هو يخلص لنفسه وذاته بمختلف الوسائل والطرق، وعلى أكتاف الآخرين وتهميشهم وإقصائهم وبالقفز على منطق الأشياء والحقائق، كتوجه وممارسة وأسلوب في التفكير، كنتاج لإرادة غير بريئة وإنما إرادة مراوغة وذهنية تآمرية.

تجربته مع بقية أحزاب اللقاء المشترك أكدت هذه المسألة، وتجربته في الساحات عززت هذه الحقيقة، كما أن أداء ممثليه في حكومة الوفاق الوطني عكست هذه الثقافة والذهنية القائمة على الوصاية والتربص والإقصاء والتآمر.

فكل مؤتمري معتز بانتمائه هو لدى الاصلاح فاسد لابد من تغييره، إلا من حوّل جلده أو أذعن ولبّى مطالبهم ورغباتهم، من الملائكة وثوري من طراز جيفارا، وكل صوت اشتراكي معارض لتوجهاته كلفوا له الزنداني وجماعته لإصدار فتاوى تكفيره واتهامه بالإلحاد، أما شباب الصمود فمحظور عليهم أن يعبروا عن آرائهم أو القيام بالمسيرات المنددة بجرائم الاصلاح، وعلى جنود الفرقة الذراع العسكري التابع له أن يقوم بواجبه تجاههم حتى ولو بقتلهم وسفك دمائهم كما حصل الاسبوع الماضي في ساحة جامعة صنعاء.

إننا أمام حالة غير حوارية ولا توافقية وإنما أمام حالة وصاية مقيتة يمارسها الاصلاح الذي أثبت أنه لا يبحث عن حلول ومعالجات وطنية بقدر ما يبحث عن متسع من الوقت كي يستكمل أخونة المؤسسات وجميع هياكل الدولة.

وعليه.. فإن إرادة وأهداف الغالبية العظمى من أعضاء مؤتمر الحوار الوطني الذين ينحازون لإرادة التغيير وبناء الدولة المدنية وتجاوز هذا المنعطف الخطير الذي تمر به البلاد، تصطدم بإرادة وذهنية قوى الاصلاح المتربصة بمؤتمر الحوار الوطني كامتداد لتربصهم بالسلطة والحكم والثروة.

نمط ثوري

ثائر رفع شعارات التغيير ونادى بالحرية والديمقراطية والدولة المدنية، كما أنه في نفس الوقت ألبس القائد علي محسن الأحمر في الساحات رداء الطهر والثورية والتاريخ النضالي الناصع، وها هو اليوم يقلده في كل أسبوع وسام الثورة ويمنحه رتبة رجل المرحلة، ويبارك تمرداته وتقطعاته وفساده.

ابحثوا عن هذا الثائر كنمط في الثورة والمدنية والتفكير والسلوك، ستجدونه تياراً واسعاً يبدأ من واشنطن بمنير الماوري ولا ينتهي بجرادي الأهالي.. اكتشفوا فيهم مشكلة وطن وتعثر مرحلة..